العرب
الأربعاء 2021/04/21
السنة 43 العدد 12037

«30 يوما من سلوان».. معرض للأمل بالغد الأفضل

بيروت تنتصر للحياة بافتتاح صالة فنية جديدة في عز الأزمة اللبنانية

تقدّم صالة «براق نعماني للفن» باعتبارها فضاء فنيا جديدا في العاصمة اللبنانية بيروت معرضا يحمل عنوان «30 يوما من سلوان» للفنان التشكيلي اللبناني سلوان إبراهيم الذي حضر شخصيا إلى الغاليري والتقى بمحبي فنه وأجرى معهم نقاشا حول أعماله المعروضة ومشاريعه المستقبلية.

لوحات أشبه بلقطات من فيلم سينمائي

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

"30 يوما من سلوان"، بهذا المعرض افتتح الفضاء الفني الجديد صالة "براق نعماني للفن" بالعاصمة اللبنانية بيروت نشاطها الفني في عزّ أزمة، لن يكون من المبالغة وصفها بأزمة وجودية تعصف بأنفاس أفراد الشعب اللبناني، لتخلق جوا من الأمل وإمكانية العودة إلى الحياة الفنية شبه الطبيعية.

حتمية الاستمرار

مكان صغير في قلب منطقة الحمراء لم ينفك يتحوّل منذ عدة سنين وصولا إلى اليوم من محل للتصميم والتفصيل اليدوي لقمصان مُتقنة إلى مشغل ومعرض لمنحوتات الفنان براق نعماني المُولع بتحويل الأشياء المهملة، لاسيما ماكينات الخياطة القديمة إلى قطع فنية لافتة صالحة للاستخدام تنوّعت ما بين الطاولات والكراسي ومصابيح كهربائية استثنائية في تصميمها والمشاركة بها في معارض فنية ومنها معرض في غاليري "عايدة شرفان" البيروتي.

أخبرنا الفنان براق نعماني، يوما، حول انطلاقة أعماله تلك بهذه الكلمات "ورثت مهنة الخياطة عن أهلي.. كانت بالنسبة إلي فنا وحرفة وأوليها اهتماما كبيرا. وأذكر أنني في أحد الأيام احتجت إلى طاولة إضافية فجعلت من ماكينة خياطة قديمة مصنوعة في معظم أجزائها من الحديد، طاولة غير تقليدية. ثم ما لبثت أن بعتها في نفس اليوم. بعد تلك الحادثة صرت أبحث عن ماكينات الخياطة القديمة في كل لبنان لكي أصنع منها أعمالا فنية قابلة للاستخدام".

ثم جمعت هذه المساحة الصغيرة، التي تملك واجهة زجاجية بعضا من أعمال صاحب الصالة وأعمال لفنانين آخرين.

بعد ذلك أصبح، إضافة إلى كونه مساحة لعرض أعمال فنية قليلة، مكانا حميميا يلتقي فيه نعماني مع المهتمين بالفن والأصحاب حول فنجان قهوة يهمّه أن يصنعه بنفسه وبتروٍّ كأي عمل فني يحتاج الكثير من الشغف.

اليوم لم يزغ نعماني عن أسلوبه في تطوير كل ما يمت إلى الفن بصلة. آخر "تحوّل" شهدناه مؤخرا، إذ تحوّل المكان الذي يملكه نعماني إلى صالة فنية بالكامل بحضور عدد من الفنانين التشكيليين والأصدقاء المهتمين بالفن مع الحفاظ على التدابير الصحية المرتبطة بوباء كورونا.

ويخبرنا صاحب الصالة أنه ينوي المتابعة في عرض أعمال للفنانين، لأن الحياة يجب أن تستمر بطريقة أو بأخرى.

واختار نعماني الفنان سلوان إبراهيم ليفتتح معه ومع لوحاته صالته في بهجة لونية قد يستسيغ البعض حدّتها أو لا يستسيغها.

واللافت في أسلوب العرض أن صاحب الصالة استطاع أن يعرض عددا من أعمال الفنان المشهورة بضجيج ألوانها، دون أن يقلل من شأن أي لوحة على حساب أخرى أو يجعلها "تختنق" إلى جانب أخرى هي أقل ضجيجا لونا وتركيبا.

أول ما يشعر به الداخل إلى الصالة هو أنه دخل إلى ما يشبه عالم أليس في بلاد العجائب الحلو/ المر. وتعود ذاكرته إلى فصل محدد من الرواية حين تدخل أليس عالم أوراق اللعب وشخوصها المخيفة/ اللطيفة، وذلك من ناحية الألوا ن والتركيب والنمط الحركي الذي ينتشر في فضاءات لوحات إبراهيم.

فرح حزين

عالم إبراهيم لم يتغير لناحية أنه مكان يقترن فيه الحزن والفرح حتى حدود الالتباس في أحيان كثيرة. كما تنم لوحاته الفنية بشكل عام عن قيامة ضجيج هائل من قلب صمت داخلي عرف كيف يصعّد من وتيرة الأحوال النفسية الداخلية ويظهرها متداخلة مع بعضها البعض.

وعلى الرغم من الإيقاع الحركي الصاخب لشخوص الفنان المنتفضة والراقصة والسابحة والطائرة و"المتشقلبة" بهيئات بهلوانية متعددة في فضاء لوحاته، غير أن الناظر إلى الأعمال يجد نفسه يبحث في اللوحة وغناها التشكيلي وخلفياتها التاريخية وأبعادها الفكرية الشعورية واللاشعورية عن شخصية أسطورية تنتمي إلى الفولكلور الأوروبي، وهي "بائع الرمل" الذي يذري حبوب الرمل أو الغبار السحري في عيون الأطفال لكي يناموا.

"بائع الرمل السحري" الغائب بصريا في لوحات الفنان إبراهيم، لا بد أن يكون حاضرا في جميع كواليس لوحاته المفعمة بالحركة والتفاصيل والألوان المُتفجرة، لاسيما اللون الأحمر واللون البرتقالي، والأشكال الهندسية المسطحة أحيانا والمتطايرة في أحيان أخرى، علاوة على الشخوص المُركبة والقصور المُشيدة والجسور المُلتفّة على بعضها البعض والمتقطعة والمتمدّدة التي تبدو وكأنها في فضاء لوحاته عناصر تجمّدت وهي في عزّ انطلاقاتها، وذلك تحت تأثير سحر ساحر.

وكل ما تراه العين في لوحات الفنان من تفاصيل وأشكال هو في حركة تصاعدية على خلفية غالبا ما تبدو كأنها سماء هادئة ولو احتدت زرقة لونها.

هذا الصمت يحتضن كل هذا الضجيج المُتفجّر وهذا الغليان الذي تخرج منه الأشكال في بعض لوحاته كفقاعات تتنفّس الصعداء. غليان لا يُسمع له صوت، بل يُرى. يُرى، بل يُبصَر كما تُبصر الأفكار والمشاعر الأكثر عمقا في نفس الإنسان.

وسمة أخرى تكاد لا تفارق منجز الفنان، وهي الستائر الغرائبية التي تشير إلى العصف في اللوحات، كما تشير إلى الجمود في آن واحد. تخفي وتكشف أحيانا عمّا خلفها لتكون هي المسبّب الرئيسي لتفكّك أو تماسك عناصر اللوحة دون أن يؤدّي ذلك إلى أي خلل تقني/ فني، بل إلى خلل في نظام الوجود المُتخايل.

وسلوان إبراهيم من مواليد بيروت في العام 1964. بعد أن تابع دراسته في الهندسة لمدة ثلاث سنوات، تحوّل عنها لصالح دراسة الفن في الجامعة اللبنانية. له مشاركات فنية كثيرة في لبنان والعديد من بلدان العالم من بينها: إيطاليا، الولايات المتحدة، الإمارات وتونس.

لوحات إبراهيم تعبّر عن قيامة ضجيج هائل نابع من صمت داخلي يعرف كيف يصعّد من وتيرة الأحوال النفسية

اللوحات التجريدية لنزار صابور تحاول تفسير الخراب السوري

دمشق – يُحاول الفنان التشكيلي السوري نزار صابور في معرضه الأخير الذي حمل عنوان "أنا في سوريا" قراءة الخراب وتفسيره في ما أطلقه من عنوان على مجموعة من لوحاته، حيث يلاحظ التخييل اللوني، والتقنية الحاذقة في رسم خطوطه، وتظهيرها في تجاور لافت بين مفاهيم الحب والحرب بما سمّاه "محاولات لتفسير الحب".

وفي هذه المجموعة يستنبط الفنان التراث والأشعار القديمة، والشخصيات والسير الشعبية، من أشعار قيس بن الملوح الشهير بمجنون ليلى، كقوله بالرسم "إليك عني إني هائم وصب/ أما ترى الجسم قد أودى به العطب".

وجعل صابور معرضه الذي تستضيفه صالة "زوايا" الدمشقية حتى نهاية شهر أبريل الجاري، فاصلة في تجربته التي عمل عليها منذ عقود. واستقى دلالات كثيفة ومحدّدة عن البيئات السورية، مستلهما الأيقونة في عمله، متفردا في غزارة الرمز ونحته على سطوح اللوحة، نحو ما يشبه منمنمات لونية اعتمدت على أحجام صغيرة وأخرى كبيرة.

ورسّخ تعدّد الأساليب في التجربة الذاتية للفنان التشكيلي، من دون أن يستغني عن ملامح مختبره المفتوح على مدارس وتيارات الفن التشكيلي في العالم، بل بالعمل على تنويعات رشيقة، ودرجات مختلفة من اللونية الممزوجة مع الرمز والكتابة على اللوحات.

واستنبط من العمارة الشامية في بعض المدن والمزارات السورية القديمة، خالصا إلى هوية خاصة في قراءة المكان، وتلخيصه بصريا، وجعل التوازن البصري في أعماله نوعا من التضاد مع الدمار، ورؤيا لتشكيل مدينة بعيدا عن جحيم الحرب المضطرم.

ويتميّز المعرض الجديد الذي ضم أكثر من 60 عملا بالغنى والتنوّع من ناحية الأساليب والتقنيات والمواضيع والأحجام بأساليب تراوحت بين التعبيرية والتجريد، حيث توزّعت الأعمال المعروضة على ست مجموعات فنية يربطها فكر همّه الوطن والإنسان وروح تبحث عن الخلاص من الألم.

وعن الخصوصية التي يقدّمها في هذا المعرض، يقول صابور "اشتغل منذ سنوات طويلة على فكرة واحدة في كل المعارض التي قدّمتها، أما هذا المعرض فيحوي عدة مواضيع بسبب يتعلق بعنوانه، لأني أعيش كغيري من السوريين وسط هذه الظروف الصعبة، فجاءت لوحاتي كمحاولات لفهم ما طالنا من خراب وحرائق، وصولا إلى فهم الحب وأسراره إلى جانب الأيقونات المعاصرة والمدن والمزارات".

واعتمد صابور في بعض الأعمال على الإدهاش البصري والعامل النفسي بطرح تشكيلي جديد بهدف إيجاد حلول بصرية للمشاكل التي يعيشها في الواقع، مُعيدا تقديمها للجمهور في قالب فني إبداعي مختزل متوجها بلوحاته بشكل أساسي إلى الإنسان السوري، مكرّسا في كل مجموعة فكرة لها علاقة بالحياة الراهنة.

وعمل صابور الحائز على شهادة دكتوراه في فلسفة الفنون من موسكو على مستويات من التجريد، مازجا أبعادا جمالية للوحة مع أبعاد ذهنية لم تغب عنها بهجة اللون ومرحه.

واستطاع مزاوجة الأفكار والألوان في ثنائيات هندسية كالدائرة والمثلث، مبحرا في سينوغرافيا قوامها تواريخ وبشر وأماكن، كان الفنان قد استمدها من بحثه المضني في الذاكرة السورية البعيدة والقريبة، لاسيما من قسمات المدن الآرامية والتوابيت التدمرية الأفقية. وذلك وسط مناخ مهيب من الإحالات البعيدة عن المباشرة الفنية، والعميقة في إسقاطها على الصوفي والعرفاني.

وهو الذي يؤكّد أنه ضد المباشرة في الطرح الفني، وذلك "كي لا يخسر المشاهد متعة التذوّق الفني والتحليل والتفكيك، وصولا إلى الفهم"، معتبرا أن العمل الفني الغامض الذي يمكن اكتشافه مع مرور الوقت يحمل القيمة الفنية الحقيقية.

ويوضّح "ربما أتّهم دائما بالغموض، وأنا بدوري أدافع عن هذا الأمر، لأن الفن يجب أن يترك فسحة للمتلقي بأن يقرأ اللوحة على طريقته مستندا إلى ثقافته وبيئته وما يجمع من معلومات، فالفن المباشر هو فن يدعو إلى الملل".

وفي العام 2019 أقام صابور معرضا فرديا حمل عنوان "نواويس سورية" (توابيت) عَدّه النقاد واحدا من أهم المعارض السورية في العشرية الأخيرة، حيث أكّد فيه التشكيلي السوري علاقته العضوية كفنان بالآخرين على اختلاف مواقعهم في تجربته الفنية والحياتية، وعلى اختلافه عنهم.

وهو يقول في ذلك "إن الفن كالحياة لا يتوقّف، وفي كل معرض أحاول أن أقدّم تجربة مستحدثة وفكرة جديدة، وفي 'نواويس سورية' الذي أتى بعد حرب ضروس على سوريا أردت أن أقدّم تحية لكل من أبدع وعمل ووقف إلى جانب الوطن، وكانت له بصمة كبيرة كل في مجاله واختصاصه، وكان المعيار الأساس لذلك الشخصية المبدعة نفسها: أدونيس، محمد الماغوط، نزيه أبوعفش، طلال معلا، ممدوح عدوان، إدوار شهدا، لطفي الرمحين، فواز الساجر، إلياس زيات، فاتح المدرّس، لؤي كيالي، نذير نبعة، يوسف عبدلكي، حنا مينة، سعد الله ونوس، منذر مصري، وممدوح قشلان.. والقائمة تطول".

وكأنه يلتفت إلى القدّيسين الذين يعيشون، الآن وهنا، في وطنه السوري الجريح، يعيد تشكيل معجزاتهم الدنيوية، يعجن أعمالهم بطريقته الخاصة، عبر استحضار عناصر أساسية تشير إلى مفرداتهم كنوع من التحية إلى هؤلاء الذين صنعوا الذاكرة الإبداعية السورية، سواء في التشكيل أو الشعر أو الكتابة، وكأنه بذلك يدعو المُشاهد إلى وليمة من اللون والكلمات بدلا من وليمة الدم التي أرهقت البلاد والعباد.

الفنان يجعل التوازن البصري في أعماله نوعا من التضاد مع الدمار ورؤيا لتشكيل المدينة بعيدا عن جحيم الحروب

هم في لوحاته محاربون واجهوا خسائر الضمير ببسالة الحضور والمواجهة الصلبة لهشاشة اللحظة وتمزّقات الخارطة. نحو 70 شخصية سورية معاصرة استحضرها صابور في فضاء واحد، معتبرا إياها جداره الاستنادي وبوصلته الشخصية في ترميم العطب الذي خلّفته الحرب في الأرواح.

أيقونات نورانية تشعّ في الليل الطويل الداكن، كأنه يهتف "بهؤلاء سأحارب الخراب". كما يلفت إلى ثراء التراب السوري بصنّاع أرشيف الجمال ومؤرّخي الروح بصرف النظر عن موقفه الشخصي من هذا الاسم أو ذاك، وهو في ذلك يفتح ذراعيه على اتساعهما لعناق تجارب متنافرة، قد لا تشبهه، أو لا تتقاطع مع مغامرته اللونية كنوع من الاعتراف لبصماتهم وحفرياتهم في الوجدان السوري.

سينوغرافيا تشكيلية قوامها تواريخ وبشر وأماكن

غنى فكري وبصري برؤى تجريدية